مظاهر الحياة العلمية فى الرحبة من خلال أشهر علمائها"

اعداد

أمينة حسن عبدالرحمن

باحثة ماجستير

كلية دار العلوم – قسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية

المستخلص:

تناول البحث وعنوانه: مظاهر الحياة العلمية فى الرحبة من خلال أشهر علمائها الحديث عن أهمية الرحبة الحضارية، فقد شاركت بالحركة الفكرية فى العصر العباسى منذ تاريخ تجديد بنائها على يد أميرها مالك بن طوق، الذى كان شاعراً يروى الشعر الجيد ويتذوق الأدب، وقد قصده كبار الشعراء أبى تمام والبحترى ومدحوه. لقد روى أبناء الرحبة هذا الشعر وتأدبوا عليه فيما رووا ونبغ فى الرحبة. ونسب إليها جماعة من الأدباء والعلماء والقضاه والأطباء والساسة رحل أكثرهم إلى الحواضر الإسلامية، بسبب توالى النكبات على الرحبة وأقاموا فى تلك الحواضريعملون فى فنونهم ومجالاتهم وعلومهم

الكلمات الرئيسية

الرحبة؛ العراق؛ الحضارة؛ العلم

المقدمة:

تناول البحث الحديث عن أهمية الرحبة الحضارية، فقد شاركت بالحركة الفكرية فى العصر العباسى منذ تاريخ تجديد بنائها على يد أميرها مالك بن طوق، الذى كان شاعراً يروى الشعر الجيد ويتذوق الأدب، وقد قصده كبار الشعراء أبى تمام والبحترى ومدحوه. لقد روى أبناء الرحبة هذا الشعر وتأدبوا عليه فيما رووا ونبغ فى الرحبة. ونسب إليها جماعة من الأدباء والعلماء والقضاه والأطباء والساسة رحل أكثرهم إلى الحواضر الإسلامية، بسبب توالى النكبات على الرحبة وأقاموا فى تلك الحواضريعملون فى فنونهم ومجالاتهم وعلومهم، وذاعت لهم شهرة بعيدة. وقد ترجم أصحاب الترجمات والطبقات الكثيرة ومنها ابن أبى أصبيعة فى عيون الأنباء فى طبقات الأطباء وابن خلكان فى وفيات الأعيان والدمشقى فى شذرات الذهب فى أخبار من ذهب وسير أعلام النبلاء للذهبى ت(748هـ/ 1374م). فضلاً عمن نزل الرحبة من القضاه والكتاب والعلماء الذين بقوا فيها سنين عديدة. وصاروا يعدون من أبنائها، وقد أفادت الرحبة من علمهم وفنونهم(1)وتنقسم العلوم إلى العلوم النقلية وهى التى اعتمد العرب على دينهم ولغتهم والعلوم العقلية اعتمدوا على مانقلوه من الأمم الآخرى(2).

العلوم العقلية :

هى تلك العلوم التى استنبطها الإنسان بعقله، ثم طورها بالجانب العلمى التجريبى والتطبيقى كما قسمها الغزالى إلى العلوم المحمودة، وهى مايرتبط بأمور الدنيا كالطب والحساب. كما قال عنها أنها من العلوم التى هى فرض كفاية وعرفها

(1) عبد القادر عياش: حضارة وادى الفرات، ص 132

(2) حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام ،ج4،ص416

كل علم لايستغنى عنه فى قوام أمور الدنيا كالطب إذا هو ضرورى في حاجة بقاء الإبدان، وتتمثل أهمية الحساب فى المعاملات وقسمه الوصايا والمواريث، وإذا قام بها واحد كفى وسقط الفرض عن الآخرين(1)

وهى عند ابن خلدون العلوم الطبيعية وقدعرفها" إنها غير مختصة بملة، بل يجب النظر فيها لأهل الملل كلهم ويستوون فى مدراكها ومباحثها، وتسمى علوم الفلسفة والحكمة "(2)

ويتضح الأهتمام بالعلوم العقلية من خلال حديثنا، عن أشهر العلماء الذين نبغوا فى هذه العلوم مثل الأطباء الذين مارسوا مهنة الطب، أوالمخترعين لآلات ميكانيكية، وأهم هذه العلوم التى اشتهرت بها مدينة الرحبة هى الطب والكيمياء والرياضيات.(3)

علم الرياضيات:

يعتبر علم الرياضيات من العلوم العقلية، الذى يصنف ضمن العلوم الطبيعية، وقد عرفه ابن خلدون " أنه العلم الناظر فى المقادير، ويشتمل على أربعة علوم وتسمى التعاليم. وهى الهندسة، والأرتماطيقى، والموسيقى، والهيئة.(4)

علم الهندسة:

هو ذلك العلم الذى من خلاله نعرف أحوال المقادير، إما منفصلة من حيث كونها معدودة أو متصلة وهى إما ذات بعدٍ واحد هو الخط أو ذو بعدين وهو

---

(1) الغزالى:إحياء علوم الدين ،ج1،ص17

(2) مقدمة ابن خلدون ،ج1، ص629

(3)عبد الله الحارثى :الأوضاع الحضارية فى إقليم الجزيرة الفراتية ،ص371

(4) ابن خلدون:المقدمة، ج1،ص630

السطح، أو ذو أبعاد ثلاثة وهو الجسم التعليمى، وتعرف تلك المقادير إما من حيث ذاتها أومن حيث نسبة بعضها إلى بعض.(1)

واستخراج ما يحتاج إلى استخراجه بالبراهين اليقينية، وموضوعه المقادير المطلقة أعنى الجسم التعليمى أو السطح أو الخطط، ويعتبر من أهم لواحق علم الهندسة الزواية والنقطة والشكل ،ومنه تتفرع علوم آخرى عديدة .(2) وأهم العلوم المتفرعة من هذا العلم فهى عشرة علوم عقود الأبنية والمناظر والمرايا ومراكز الأثقال والمساحة وأنباط المياه وجر الأثقال، والآلات الحربية والآلات الروحانية .(3)

علم الكيمياء:

هو ذلك العلم الذى يراد به إدخال تغيرات فى الجواهر المعدنية وخواصها وإفادتها خواص لما تكن لها.والأعتماد على أن الفلزات كلها مشتركة فى النوعية.وأما الأختلاف الظاهر بينها، فإنما هى أمور عرضية يجوز انتقالها؛لأن الأستحالة فى الطبيعة غير منكرة (4). وعرفه ابن خلدون هو: علم ينظر فى المادة التى بها كون الذهب والفضة بالصناعة، ويشرح العمل الذى يوصل إلى ذلك، فيفحصون المكونات كلها بعد معرفة أمزاجتها وقواها لعلهم يعثرون على المادة المستعدة لذلك، حتى من الفضلات الحيوانية كالعظام والريش والبيض والعضلات فضلاً عن المعادن، وهذا العمل الصناعى الذى يقلب هذه الأجسام المستعدة إلى

---

(1) ابن خلدون: المقدمة، ج1،ص360

(2)وجدى:دائرة معارف القرن العشرين ،م6،ص 627

(3) وجدى:المرجع السابق ،م6،ص627

(4) وجدى :المرجع السابق، ج6،ص626

صورة الذهب والفضة هو علم الكيمياء[1]ولا خلاف أن العرب هم الذين أسسوا الكيمياء الحديثة بتجاربهم ومستحضراتهم.[2]

علم الطب :

هو علم يبحث فيما يخص بدن الأنسان، من جهة ما يصح وما يمرض لالتماس حفظ الصحة وإزالة المرض، وموضوعه بدن الأنسان ومايشمل عليه من الأخلاط والأعضاء والأرواح والقوي والأفعال وأحواله من حيث الصحة والمرض، ومن أهم مسببات الأمراض المآكل والمشارب والأسنان.وقد وضح ابن خلدون أن أصل الأمراض كلها من الأغذية، كما قال صل الله عليه وسلم الحديث الجامع عن الطب:" المعدة بيت الداء وأصل كل داء البردة "وينقسم إلى الطب جزئين نظرى وعلمى وكان قد اعتمد فرقة على التجارب والقياس والمحققون جمعوا بين التجربة والقياس[3]

الطب صناعة تحفظ الصحة فى بدن الأنسان هى كائنة ونستردها، وهى مفقودة وبواسطتها يزدان البدن بطول الشعر وصفاء البشرة وطيب الرائحة والنشاط وأما الطبيب فينبغى أن يتميز بصفات عن غيره، ومنها أن يكون على قدر كبيرمن الخلق حكيم النفس صائب الفكر قوى الإستنتاج، وذلك حتى يستدل على حالة المريض بالنبض حركة الانقباض والانبساط وما بينهما من سكون.[4]وتعد مهنة الطب أحدى المهن الضرورية التى لايمكن الاستغناء عنها، وقد بين ابن خلدون أهميتها"حفظ الصحة للأصحاء، ودفع المرض عن المرضى بالمدواة، حتى يتم لهم

(1)ابن خلدون :المصدر السابق ،ج1،ص695

(2) جورجى زيدان: تاريخ التمدن الإسلامى، ج2،ص204

(3)ابن خلدون:المقدمة ،ج1،ص520، وجدى :دائرة المعارف ،ج6،ص623 ،624

(4)حسن إبراهيم حسن:تاريخ الإسلام السياسى،ج4،ص485

الشفاء من أمراضهم"[1]وقد عرف المسلمون نظام التخصص فى الطب، وظهر بين أطباء المسلمين أن تخصصوا في أعضاء الجسم والجراحة، واستعملوا الآلات الطبية فى علاج الأمراض، وكان الأطباء بحسب تخصصهم أنواعاً مختلفة :كالطبائعية ، والكحالين، والجراحين. [2]

أشهر أطباء الرحبة :

تخرج من مدارس الرحبة الفقهية والعلمية علماء من كبار الفقهاء والأطباء وعلماء الفلك والعلوم التطبيقية، ولا تزال مكتبات العالم تحتفظ بمخطوطاتهم، ومنهم العالم الكبير.

أبو العلاء صاعد بن الحسن:

ويعد من الفضلاء فى صناعة الطب والمتميزين من أهلها، واشتهر بالذكاء فى علم الطب، وقد أنجبت الرحبة إلى الحواضر الإسلامية فى القاهرة ودمشق عدداً من كبار أطباء العيون، أغنوا بعلومهم مدراسها وعالجوا المرضى، وتخرج على أيديهم عدد من الأطباء وكان أولهم: صاعد بن الحسن الرحبى:وهو من أهم علماء العرب المسلمين ينتسب إلى مدينة رحبة مالك بن طوق [3]، عاش فى دمشق فى النصف الأول من القرن الخامس الهجرى القرن الحادى عشر الميلادى، وتلقى

(1) ابن خلدون:المصدرالسابق،ج1،ص250

(2) حسن إبراهيم : المرجع السابق ،ج4،ص 491

(3)ابن أبى أصيبعة :عيون الأنباء فى طبقات الأطباء،ص340 ولم تعرف سنة ولادته ولاسنة وفاته ص340، الصفدى:الوافى بالوافيات،ج16،ص135،الزركلى: الأعلام،ج3،ص187، مجلة الوعى الإسلامى العدد(607) مقال بعنوان "دراسات رحبة مالك بن طوق فى الطب والفقة والتقنيات"زبير سلطان ،(1437هـ/2016م)2015

تعليمه فى الرحبة، حيث دراسته للعلوم الدينية والمدنية والعلمية، وفى خلال إقامته فى الرحبة مع أميرها شرف الدين مسلم بن قريش العقيلى أبى المكارم صاحب الموصل، حيث جمعتهم صداقه حميمة، وعلاقات شخصية، وفى الرحبة ظهر نبوغه العلمى والأدبى.

ومن آثاره العلمية :

يعد أبو العلاء صاعد بن الحسن من أعلام الحضارة الإسلامية والعالمية النابغين خلال القرن الخامس الهجرى/ الحادى عشر الميلادى، وله من الإسهامات والاختلاعات العلمية ما سبق به علماء العصر الحديث، فترك صاعد بن الحسن الرحبى الكثير من الآثار التى خلدت اسمه على المدى البعيد وانتفع بها من جاء بعده، وكان منها كتابه فى مجال الطب "التشويق الطبى"من أوئل الكتب التى اهتمت بأخلاق الأطباء، ويكشف عن مقدرة المؤلف المتميزة بالجانب العلمى لمهنة الطب، فقد حدد صاعد للطبيب تسلسل مراحل العلاج، فأولها بالغذاء ثم بالدواء ثم بالعمل الجراحى. وكان من جملة أخلاق وصفات الأطباء التى ذكرها صاعد بن الحسن، قوله: "ويكون الطبيب كثير التودد، والسلام على من يستحقه، طويل الروح، مبشراً بالخير، ضاحك السنّ".

وقد فرغ من كتابه فى الرحبة فى سنة وفاته (464هـ/1072م) وصنفه فى ثلاثة عشر باباً وترجم إلى اللغة الألمانية، وطبع ونشر كتابه مع تحليل له سنة 1968م(1)، وقد أهدى نسخه منه إلى صديقه أمير الموصل شرف الدين بن مسلم، وانتقل صاعد من الرحبة إلى دمشق وسكن فى زقاق العجم قرب باب جيرون شرقى

(1) الأب لويس شيخو اليسوعى:المخطوطات العربية لكتبة النصرانية،ط2،دار المشرق بيروت لبنان ،2000م،ص130،عمر رضا كحالة:معجم المؤلفين ج4،ص318، مجلة الوعى الإسلامى

الجامع الأموى وقد ظهرت براعته العلمية والفكرية، فحقق إنجازات علمية متقدمه فى عصره حيث اخترع عدداً من المخترعات، التى تعتبر فى ذلك العصر إنجازاً مهماً

نذكر منها : "القلم الحبر" فى داخله كمية من المداد تكفى لمدة شهر كامل دون أن تجف، وصنع القلم من الحديد وجعل له سناً مشقوقاً، مقطوعة تساعد الكاتب على التدوين بسهولة، فاختصر به الزمن الطويل، الذى يقضيه الكاتب فى تدوين المخطوط أوالرسالة بالريشة، وهذا القلم الذى اخترعه يحمل نفس المواصفات الموجودة حالياً فى قلم الحبر"الأستيلو "الذى ظهر فى القرن العشرين، وبهذا الاختراع سبق صاعد بن الحسن الأوروبيين فى اختراع قلم الحبر بألف سنة، وقد أمر المعز لدين الله الفاطمى عام 365هـ/975م أعوانه بصناعة قلم الحبر.(1)

اخترع صاعد بن الحسن آله لحمل الأحجار الثقيلة واسمها "الميجان "كما ذكرها ابن عساكر فى كتابه "تاريخ دمشق" وبهذا الاختراع يكون صاعد بن الحسن من أوائل المخترعين فى العالم ممن اخترعوا رافعة للحجارة الثقيلة فى العالم، ويعد صاعد أول عالم فى العالم اخترع رجلاً آلياً، حيث اخترع تمثالاً من الحديد على صورة رجل جعله يقوم بنفخ النارويعمل لعدة ساعات. وتكملة لإنجازاته اخترع صاعداً بن الحسن مجسماً فلكياً فضائياً، وألحق به نجوماً وأفلاكاً وأهداه لأمير الموصل.(2)

(1) ابـــن أبـــى أصيبعية:المصـــدر الســـابق،ص340،الصفدى:المصـــدر الســـابق، ج16،ص135،الزركلى:المرجع السابق،ج3،ص187، مجلة الوعى الإسلامى،العدد(607)

(2) لـويس شـيخو: المخطوطـات العربيـة ،ص130، كحالـة: معجـم المـؤلفين،ج4،ص318، مجلـة الوعى الإسلامى

يوسف الرحبى:

الشيخ الحكيم الأمام العالم رضى الدين أبو الحجاج يوسف بن حيدرة بن الحسن الرحبى ولد فى شهر جمادى الأولى سنة(534هـ/1139م) فى جزيرة ابن عمر، كان والده من سكان الرحبة وأقام يوسف فى الرحبة سنين، من الأكابر فى صناعة الطب، كبير النفس، عالى الهمة، كثير التحقيق، حسن السيرة، محباً للخير وأهله، شديد الاجتهاد فى مداوة المرضى، رؤوفاً بالخلق، طاهر اللسان، اشتهر بصناعة الكحل لمداوة مرضى العيون.

اتخذ رضى الدين دكاناً أو حانوتاً لمعالجة المرضى، واشتهر بنسخ الكتب الطبية، درس الطب على يد الطبيب على بن مهذب الدين بن النقاش، واتصل بالملك صلاح الدين الأيوبى فأكرمه وعين له راتباً فى كل شهر، واستمر على ذلك مدة دولة صلاح الدين، ثم صاحب من بعد وفاته أخاه الملك العادل، حيث أبقاه على ما كان عليه فى عهد صلاح الدين، حتى توفى الملك العادل واستلم بعده ابنه الملك المعظم فاستمر معه حتى توفاه الله. وقد تتلمذ على يده فى الطب خلق كثير، ونبغ منه الكثير أمثال فخر الدين الساعاتى(رضوان بن محمد بن على الخراسانى) مهذب الدين (عبدالرحيم بن على) وكمال الدين الحمصى(المظفر بن على) وولده شرف الدين (أبو الحسن على بن يوسف الرحبى)، ومن أخباره فيما يتعلق بصناعة الطب أن صفى الدين بن شكر وزير وزير الملك العادل كان يلازم أكل لحم الدجاج ولايقرب لحم الضأن، فغلب عليه شحوب فى لونه واصفرار فوصف له الأطباء أدوية لم تنفعه فلما شكى لرضى الدين أمر، بين له سبب ذلك وطلب منه إن يترك لحم الدجاج ويأكل بدله لحم الضأن، ففعل فصلح حاله واعتدل مزاجه.

ومما ذكر عنه أنه كان يلزم نفسه بحفظ صحته ويقتنى لذلك أجود الطباخات ويوصيها بإحكام ما تقوم بطبخه مما يغلب على ظنه الانتفاع به فإذا أنجزته

وأعلمته بذلك طلب منها أن تؤخر الطعام حتى تشتهيه نفسه، ثم يطلبه ويتناول منه لأنه يرى فى ذلك أوفر للصحة وأدعى للفائدة؛ فإذا سئل عن سبب ذلك التأخير قال: إنما أفعل ذلك لأعيش ما تبقى من عمرى فوقالأرض أستنشق الهواء وأجرع الماء ولاأكون تحتها بسوء التدبير وقلة التفكير.

أهم آثاره العلمية :

خلف من بعده ولدين أحدهم شرف الدين أبو الحسن على، وقد تعلم منه الطب ونبغ فيه والآخر جمال الدين عثمان، كما ترك من الكتب كتابين، أحدهما" تهذيب شرح الطيب لفصول أبوقراط " والآخر" اختصار المسائل لحنين بن إسحق، وتوفى يوسف قبل أن يتمه"

كانت وفاة الطبيب يوسف الرحبى فى دمشق سنة(631هـ/ 1233م)[1]

شرف الدين بن الرحبى:

هو الحكيم الأمام الفاضل علامة عصره وفريد دهره، شرف الدين أبو الحسن على بن يوسف بن حيدرة بن الحسن الرحبى، ولد فى دمشق 583هـ/1187م) " وقد سلك حذو أبيه واقتفى ما كان يقتفيه.وهو أشبه به خُلقاً وخَلقاً وطرائق، وكان متوفراً على قراءة الكتب وتحصيلها، ونفسه تتشوق إلى طلب الفضائل وتفصيلها. وله تدقيق فى الصناعة الطبية وتحقيق لمباحثها الكلية والجزئية " تعلم شرف الدين الطب من والده يوسف الرحبى، كما تعلم ودرس وقرأ علوم الدين والفقة على يد معلمه موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادى. مارس مهنة الطب فى

(1) ابن أبى أصبيعة :عيون الأنباء فى طبقات الأطباء، ص(672-675) ، وذكر ابن العبرى وفاته فى سنة 362هـ/972م ابن العبرى: تاريخ مختصر الدول،ص378

البيمارستان الكبير فى دمشق، وقام بتدريس الطب للطلاب فى مدرسة الشيخ مهذب الدين عبد الرحيم لما حققه من علمه وفهمه، وتولى التدريس بها مده، وقال عنه ابن العبرى :"كان بارعاً بالجزء النظرى من الطب، وله معرفة تامة به واطلاع على أصوله، وأخذ عنه جماعة من الطلبة" وقد وصفه ابن أبى أصبيعة بقوله: "كان نزيه النفس، عالى الهمة لم يؤثر التردد إلى الملوك ولا إلى أرباب الدولة" وصف كتابه "خَلق الإنسان وهيئة أعضائه ومنفعتها"بأنه لم يسبق له مثيل.

ومن كتبه فى الطب كتاب" خلق الإنسان وهيئة أعضائه ومنفعتها"، حواشى كتاب ابن سينا

"حواشى على شرح ابن أبى صادق لمسائل حنين بن اسحاق"، وكانت وفاته فى دمشق سنة667هـ/1269م) (1)

جمال الدين بن يوسف الرحبى:

هو الحكيم العالم الفاضل جمال الدين عثمان بن يوسف بن حيدرة الرحبى.مولده ومنشأه فى دمشق شقيق شرف الدين، كان طبيباً ماهراً، مارس الطب مثل أبيه، وأتقنه أكثر منه. وهو من أبناء الرحبة، وبقى يعالج المرضى فى البيمارستان النورى الكبير فى دمشق سنين، وكان تميزه عن والده فى اهتمامه بالجانب العملى من الطب والعلاج، كان حسن الخلق، أحبه الناس واحترموه قال عنه ابن العبرى :"كان حسن الأخلاق تقارب فضائله ونفوذه فى المعالجة". وقال عنه ابن أبى أصبيعة "من أكابر الفضلاء وسادة العلماء، وحيد زمانه وفريد أوانه، وكان

(1)ابن أبى أصبيعة :عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ص675،676،ح
حاجى خليفة:كشف الظنون،ج1،ص711،البغدادى:هداية العارفين،ج1،ص711، كحالة:معجم المؤلفين،ج7،ص265، مجلة الوعى الإسلامى

محباً للتجارة ومشاقها، ويسافر بعض الأوقات إلى مصر، ويأتى منها بتجارة "وتوفى فى القاهرة فى العشرين من ربيع الآخر سنة 658هـ/1259م.[1]

مما سبق هؤلاء بعض علماء العرب المسلمين، الذين ينسبوا إلى رحبة مالك بن طوق يرجع إليهم الفضل فى مخترعات علمية وصناعية عديدة، ومنها ما كان فى علم الطب وخاصة فى طب العيون، ودوّنوا فى مخطوطاتهم طرق العلاج للعديد من الأمراض، وشرحوا نظرياتهم بالمصورات التشريحية لجسم الإنسان، هؤلاء العلماء الأوائل فى صناعة الحضارة ، ليعرف العالم عما قدم هؤلاء العلماء من إسهامات كبيرة فى خدمة البشرية وتقدمها.

علم الهيئة (الفلك والنجوم)

هو علم ينظر فى حركات الكواكب الثابتة والمحركة والمتحيرة، ويستدل عليه بكيفيات تلك الحركات على أشكال وأوضاع للأفلاك لزمت عنها لهذه الحركات المحسوسة بطرق هندسية .[2] وموضوعه الأجسام المذكورة من حيث كمياتها وأوضاعها وحركاتها اللازمة لها أما عن أجزائه الأصلية أربعة :الأول يبحث فيه عن جملة الأفلاك ووضع بعضها عند بعض وبيان أنها متحركة أو ساكنة، الثانى يتبين فيه حركات الأجرام السماوية وأنها كلها كروية وكم هى وكيف هى ولوصف الحركات السماوية مثل الكسوف والخسوف، الثالث يبحث فيه عن الأرض المغمور منها والمعمور والخراب والحركة اليومية وما يتعلق بها من المطالع والمغارب ومقادير الليالى والأيام، يتبن فيه مقادير أجرام الكواكب وأبعادها ومساحة الأفلاك .

(1) ابن أبى أصبيعة:المصدر السابق،ص682 ، مجلة الوعى الإسلامى

(2) ابن خلدون :المقدمة ،ج1،ص641

أما العلوم المتفرعة عليه فهى خمسة علوم الزيجات والتقاويم والمواقيت وكيفية الأرصاد وتسطيح الكرة والآلات الحادثة عنه والآلات الظلية.(1) ومنذ العصر العباسى الثانى اهتم العلماء وبعض الفقهاء بعلم الكواكب والنجوم؛ وأصبح للتنجيم شأن كبير عند الخلفاء وكانوا يستشيرونهم فى كثير من أحوالهم الأدراية والسياسية، فإذا أهموا على عمل خافوا عاقبته أو بداية الدخول فى معركة مع أعدائهم استشاروا المنجمين، فينظرون فى حال الفلك واقترانات الكواكب، ثم يشيرون بموافقة ذلك العمل أو عدمها، وكانوا يعالجون الأمراض على مقتضى حال الفلك حتى قبل الشروع فى الطعام والزيارة، وغالبية الفقهاء يفتون حسب تعاليم الشريعة الإسلامية بتحريم التنجيم .(2)

عبد العزيز الرحبى

هو العالم الفلكى الرياضى عبد العزيز بن محمد الرحبى البغدادى بن محمد الرحبى البغدادى توفى سنة (1200هـ/1786م) له العديد من المخطوطات فى علم الفلك والرياضيات ومن أهم مخطوطاته العلمية هى :

كتاب مخطوط "كشف الغبن عن انطباق المنطقيين فى الهيئة " موجودة فى خزانة العزاوى النجف. الرسالة المسماة بالبراهين اليقينية المقررة فى الهندسة " خزانة العزاوى النجف

(1) وجدى: دائرة المعارف القرن العشرين ،م6،ص629

(2)جورجى زيدان: التمدن الإسلامى ،ج2،ص208

مخطوط "البراهين المحررة لمعرفة مسألة الحوض المربع والمدور"، وله كتاب فقة الملوك ومفتاح الرتاج المرصد"الذى فرغ من تأليفه سنة 1180هـ/1766م[1]

أبو العلاء صاعد بن الحسن :

هو أحد علماء الرحبة المشهورين فى علم الفلك، وقد ذكره العالم الألمانى بروكلمان من بين الفلكيين العرب المسلمين. ومن خلاله وجوده فى الرحبة ظهر نبوغه العلمى، فألف كتاباً فى الفلك أسماه "مقالة التشويق التعليمى فى علم الهيئة"وقد أتم تصنيف كتابه فى سنة (455هـ/1053م) وقيل فى سنة (459هـ/1057م) وتكميلاً لإنجازاته اخترع صاعد بن الحسن مجسماً فلكياً فضائياً وضع نجوماً وأفلاكاً، وأهداه لأمير الموصل، وكان صاعد عالماً فى الصناعات الميكانيكية والهندسية، حيث يرجع له الفضل فى أن سبق عصره بمئات السنين، فى اخترعه رافعة الحجارة لنقل الأشياء الثقيلة .[2]

علم التاريخ:

علم التاريخ هو معرفة أحوال الأشخاص الماضية من الأنبياء والأولياء والعلماء والحكماء والملوك والشعراء، وتأتى الفائده من دراسته فى أخذ العبر والتجارب من حياة السابقيين.[3] قال عنه ابن خلدون" هو فن عزيز المذهب، جم الفؤائد، شريف الغاية؛إذا هو يوقفنا على أحوال الماضيين من الأمم فى أخلاقهم، والأنبياء فى سيرهم، والملوك فى دولهم وسياستهم، حتى تتم فائدة الاقتداء فى ذلك لمن يرومه

---

(1)كحالة:معجم المؤلفين،ج5،ص259،مجلة الوعى الإسلامى

(2) ابن أبى أصبعية:عيون الأنباءفى طبقات الأطباء،ص340، مجلة الوعى الإسلامى ،العدد607

(3)حاجى خليفه:كشف الظنون،ج1،ص271

فى أحوال الدين والدنيا"[1] وعلى مر الأزمان حظى التاريخ بعناية السلاطين والأمراء، لما له من أهمية فى تسجيل الأحداث التاريخية، من معارك وسير وتراجم ومواقع المدن والقرى، وكان الاحتياج للمؤرخين والجغرافيين لمعرفة عمليات الإحصاء والضرائب ومساحة العمران والزراعة، ومعرفة طرق الحج وحدود الدولة.[2]

أشهر المؤرخين:

ابن خميس الكعبى : (466-552هـ/1073-1175م)

تاج الأسلام مجد الدين أبو عبد الله الحسين بن نصر بن محمد الموصلى الجهنى (الفقية الشافعى) ولد بالموصل (466هـ/1073م)وسمع بها الحديث، ومن شيوخه فى بغداد القاضى أبى بكر الشامى، وأبى الفوارس بن طراز الزينى، ودرس الفقه عن شيوخ بغداد مثل أبو حامد الغزالى، وتولى قضاء رحبة مالك بن طوق، على المذهب الشافعى، ثم رجع إلى بلاده الموصل واستقر بها حيث تفرغ للتأليف فصنف كتباً كثيرة

فهو من المؤرخين الذين وتركوا آثاراً فى التاريخ وله كتاب "طبقات الأولياء" والذى سمى "مناقب الأبرارفى محاسن الأخيار" وقد اقتبس ابن الأثير مجد الدين أبو السعادات من كتابه "المختار من مناقب الأخيار"وأيضا من مؤلفه فى سير الأنبياء

(1) ابن خلدون:المقدمة،ج1،ص13

(2) منصورإحميد:الأوضاع الدينية للمسلمين فى الشام،ص210

"أخبار المنامات""ومناسك الحج"[1] ، وكانت وفاته فى الموصل فى شهر ربيع الآخر سنة(552هـ 1157م)[2]

الخاتمة

الرحبة كانت ولاتزال دليلاً مهماً على عراقة حضارات وادى الفرات، فيعود تاريخ بنائها إلى مدينة آرامية قديمة سميت (رحبوت)، ومما أكد أهمية الرحبة أنها من أكبر المدن الفراتية التى برزت كحاضرة على ضفاف نهر الفرات الغربى، فى العهد العباسى فكانت حلقة وصل بين العراق والشام، وكان لتميز موقعها، وخصوبة أراضيها عظيم الأثر، فقد توالى على حكمهاأكثر من ستين حاكماً، بداية من مالك بن طوق مجدد بنائها فى خلافة المأمون،[3]ومن بعده ابنه أحمد بن مالك، وأحمد بن محكان، وصالح بن مرداس، وأسد الدين شيركوه والمماليك.

---

(1) حاجى خليفه:كشف الظنون،ج1،ص30،الديوه جى:تاريخ الموصل ،ج1،ص397

(2) ابـن الأثير:الكامـل،ج8،ص202، ابـن خلكـان، وفيـات الأعيـان ج2ص139،140، يـاقوت الحموى:معجم البلدان، م 2،ص194، والجهنى نسبة إلى جُهَيْنَة وهى قبيلة من قُضاعة وهى قرية كبيرة من نواحى الموصل على دجلة وعندها مَرْج جهينة وإليها ينسب. الكعبى: نسبة إلى قبيلة كعب العربية

(3)الحموى ت(626هـ\1228م) شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت، معجم البلدان، دارصادر، بيروت ،ط3، 2007م، ج3،ص34،: ابن الأثير ت(630هـ\1232م) عز الدين أبو الحسن على بن محمد الشيبانى الجزرى، الكامل فى التاريخ، تحقيق، أبو الفداء عبدالله القاضى، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط 1 (1407هـ/1987م) م6،ص249،الأدريسى:ت(649هـ /1251م)أبو عبدالله محمد بن عبدالله ابن أدريس ،نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق، مكتبة دار الثقافة الدينية، م2،ص650، ابن بطوطة :ت(779هـ/ 1377م)محمد بن عبدالله بن محمد، رحلة ابن بطوطة تحفة النظارفى غرائب الأمصاروعجائب الأسفار" دار الكتب العلمية ،ط1 (1407-1987م)، ص656

شاركت الرحبة فى الفكر العالمى والحضارة الإنسانية، وأنجبت الكثير من العلماء والعظماء والباحثين والأطباء فى أزمنة متفاوتة، الذين خدموا الناس بعلمهم، فخرج منها أشهر أطباء العيون ومنها عائلة يوسف الرحبى ، كان من بين العلماء المخترعين الذين استفاد العالم باختراعتهم، أبو العلاء صاعد بن الحسن من علماء القرن الخامس الهجرى صاحب "آله الميجان " لرفع الأثقال ، وله الفضل فى سبق علماء القرن العشرين باختراعه القلم الحبر "الأستيلو"، وبهذا فالرحبة أول من عرفت العالم أنواع الحبر .

المصادر والمراجع

1. ابن أبى أصيبعة (668هـ/1270م): أحمد القاسم السعدى الخزرى عيون الأنباء فى طبقات الأطباء، شرح د نزار رضا نشر دار مكتبة الحياة بيروت.

2. الأب أنطوان صالحانى اليسوعى،المطبعة الكاثولوكية بيروت لبنان ،ط1 189م ،ط2، 1958م

3. البغدادى: إسماعيل بن محمد أمين مير سليم البابانى،هداية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين،دار إحياء التراث،بيروت لبنان م(1)،1951م ، م(2) سنة، 1955م

4. جورجى زيدان :تاريخ التمدن الإسلامى، منشورات دار مكتبة دار الحياة ،بيروت لبنان.

5. حاجى خليفة:ت(1067هـ/1656م)مصطفى عبدالله القسطنطينى الحنفى، كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربى، بيروت لبنان(1360هـ/1941م)

6. حسن إبراهيم حسن:تاريخ الإسلامى السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى،مكتبة النهضة المصرية القاهرة 1982م وط،13(1411هـ/1991م).

7. الحارثى :عبد الله بن ناصر،الأوضاع الحضارية فى إقليم الجزيرة

الفراتية رسالة دكتوراه،جامعة القاهرة ،تحقيق د.سعيد عبد الفتاح عاشور، تقديم د.مصطفى عبد القادر النجار ،دار العربية للموسوعات ،ط1، 1427هـ2007م)

8. ابن خلدون ت(808هـ/1405م) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون كتاب العبر وديوان المبتدأوالخبر فى أيام العرب والعجم والبربر من ذوى السلطان ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر،ضبط المتن والفهارس خليل شحاته راجعة د.سهيل زكار دار الفكر بيروت لبنان (1421هـ/2000م)

9. الديوه جى: سعيد،الموصل فى العهد الأتابكى مطبعة شفيق بغداد ساعدت وزارة المعارف على نشره (1378هـ/1958م)

10. الزركلى:خيرالدين الزركلى،الأعلام،دارالعلم للملايين،بيروت لبنان،ط2002،5م

11. زبير سلطان: مجلة الوعى الإسلامى العدد(607) مقال بعنوان "دراسات رحبة مالك بن طوق فى الطب والفقة والتقنيات" ،(1437هـ/2016م)

12. الصفدى: ت(764هـ/1263م) صلاح الدين الصفدى، الوافى بالوفيات، تحقيق،أحمد الأرنؤوط وتزكى محمد،دار إحياء التراث العربى، ط1،بيروت لبنان،2000م.

13. ابن العبرى ت(685هـ/1286م): أبو الفرج غريغوس بن هارون الملطى تاريخ مختصر الدول،تحقيق الأب أنطوان صالحانى اليسوعى،المطبعة الكاثولوكية بيروت لبنان ،ط1 189م ،ط2، 1958م

14. عبد القادر عياش: حضارة وادى الفرات "مدن سورية"،أعداد وليد مشوح،الأهالى ،ط1989،1م

15. الغزالى:ت(505 هـ/1111م) أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين ،مطبعة كرياطة فوترا، بدون تاريخ ومكان الطبع

16. كحاله :عمررضا،معجم المؤلفين،دار إحياء التراث العربى –بيروت –بدون تاريخ

17. الأب لويس شيخو اليسوعى:المخطوطات العربية لكتبة النصرانية ،ط2،دار المشرق بيروت لبنان ،2000م

18. منصور:أحمد على، تصفية الوجود الصليبى فى بلاد الشام على الصعيدين السياسى والاقتصادى(678-702هـ/1279-1302م)، رسالة ماجستير مقدمة للجامعة دمشق كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،سورية،2011م

19. وجدى: محمد فريد، دائرة المعارف القرن العشرين، دار المعرفة بيروت لبنان ط3 1971م